



حين أمر طاغية رومانيا تشاوتشيسكو بإطلاق النار على المتظاهرين قيل له: لكنك تقتل شعبك! قال: يكفيني الجيش. هذا منطق النظام السوري اليوم وإن كان الروماني أكثر رحمة أو أقل قدرة.

في سوريا أول وأقرب الاحتمالات كل صباح أن تعتقل أو تموت؛ يصبح الرعب نبضك، والخوف عروقك، وحين تقطع الكهرباء وتتعزل الأسر في منازلها المهددة بالاقتحام أو القصف تتلاصق العائلة جوًعاً وبرداً تحاول التأكد أن أعضاءها سليمة هذا النهار، أو تستعد لتشييع شهيد أو بكاء معتقل.

في سوريا وحدها يتغذى النظام على دماء شعبه، ويطرد لأنينهم وأهالיהם، ويجسد ممانعته الظافرة في أن يجعل البلد قبوراً وسجوناً. يحيى ذكرى حماة بمجزرة حمص، ويحيل الشعب إلى عصابات مسلحة فلا تكون المواطن إلا لكتابه وشبيحه والنابتين على مصالحة.

سنة أو نحوها حفظ العالم أسماء القرى والبلدات السورية أكثر من أهل البلد، وعرف خريطتها التفصيلية كأنه واضعها، وأدمن مشاهد القتل والتعذيب بلذة العاجز حتى ألفها واعتادها وظنها مشاهد سينمائية وليس حوادث كل ساعة.

حمص لن تكون نسخة من حماة حتى وإن عاد على مملوك متسللاً بتجربة حماة الدموية، والسوسيون لن يتوقف هدفهم وإن خذلهم العالم وفتح الباب واسعاً لأن تخلو سورياً من سكانها لتكون البلد/ المقبرة. هم، منذ الشهر الأول، يزيدون ولا ينقصون، مدركون أن المعتقل كان بيت آبائهم وإخوانهم وفيه كل ذكرياتهم وأوجاعهم، وأن وجودهم خارجه لا يبدل الحال كثيراً مادام الرعب مسيطرًا، والخوف مثلاً فكسرها خوفهم بتضامنهم، وأيقنوا أن التغيير يجيء منهم وإن رغمت أنوف روسيا والصين وإيران.

السوسيون في جهاد فعلي، فهم يحاولون طرد الغزاة والمستعمرات، فالظلم ليس قدرًا إلا إن استكانوا إليه وجبنوا عن مواجهته.

المصدر: العربية نت ، نقلًا عن "الشرق" السعودية.

المصادر: